الحجاج في النقاش السياسي على مواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر
دراسة تداولية نقدية

لبيبة لعمايرية*
كلية الاعلام والاتصال جامعة الجزائر 3
bibadoc114@gmail.com

عبد الكريم قلاتي
جامعة التكوين المتواصل الجزائر
krimoguellati@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/03/09 تاريخ القبول: 2021/06/02

الملخص

تعتمد هذه الورقة البحثية مقاربة تداولية، لدراسة الحجاج في النقاش السياسي على شبكة الفايسبوك في الجزائر باعتباره ممارسة اجتماعية ونشاطا تواصليا، يرتبط ارتباطا وثيقا بسياق إنتاجه، مبرزة ما في الخطاب العامي الشعبي في الفضاء الافتراضي من آليات بلاغية حجاجية، تستوفي شروط الحجاج وأهدافه التواصلية.

تركز الدراسة منهجيا على تحليل عينة قصدية من النقاشات السياسية على شبكة الفايسبوك، في فترة الحراك الشعبي في الجزائر. وتكشف عن أثر السياق في إنتاج خطب الأفراد المتناقشين وخياراتهم اللغوية، كما توضح الآليات الحجاجية المستخدمة سواء اللغوية، البلاغية أو شبة المنطقية، وتبرز تنوع الحجج الموظفة.

الكلمات المفاتيح:

التداولية - النقاش السياسي- الحجاج - مواقع التواصل الاجتماعي.

المؤلف المراسل: لبيبة لعمايرية، البريد الالكتروني: bibadoc114@gmail.com

L'argumentation dans le débat politique sur les sites des réseaux sociaux en Algérie

Etude paragmatique critique

Résumé

Ce document de recherche adopte une approche paragmatique pour étudier l'argumentation dans le débat politique sur le réseau Facebook en Algérie en tant que pratique sociale et activité communicative, étroitement liée au contexte de sa production, mettant en évidence ce qu'il y a dans le discours vernaculaire populaire dans l'espace virtuel de mécanismes rhétoriques de l'argumentation qui répondent aux conditions de l'argumentation et à leurs objectifs de communication.

Méthodologiquement, l'étude se concentre sur l'analyse d'un échantillon intentionnel de discussions politiques sur le réseau Facebook pendant la période du mouvement populaire en Algérie. Elle révèle l'effet du contexte sur la production des discours des individus discutant de leurs options linguistiques, ainsi que les mécanismes argumentatifs utilisés, qu'ils soient linguistiques, rhétoriques ou semi-logiques.

Mots clés:

Paragmatique - Débat politique - Argumentation - Réseaux sociaux.

Argumentation in political debate on social networking sites in Algeria
A critical pragmatic study

Abstract

This research paper adopts an pragmatic approach to study argumentation in political debate on the Facebook networking in Algeria as a social practice and a communicative activity, closely linked to the context of its production, what is in the popular vernacular discourse in the virtual space of argumentation rhetorical mechanisms that meet the argumentation 'conditions and their communicative goals.

Methodologically, the study focuses on analyzing an intentional sample of political discussions on the Facebook network during the period of the popular movement in Algeria. It reveals the effect of the context on the production of the speeches of the individuals discussing their linguistic options, as well as the argumentative mechanisms used, whether linguistic, rhetorical or semi-logical, and the diversity of Arguments employed.

Keywords:

Pragmatic - Political debate – Argumentation - Social networking.

مقدمة

ألا يُعد العجز عن الكلام لأجل الإقناع أحد الأسباب الكبرى للإقصاء؟ (بروتون، 2013، ص17) هكذا يصف «فيليب بروتون» أهمية الحجاج لتجاوز الإقصاء في المواقف الاتصالية عموما، وتعد النقاشات السياسية من بين الممارسات الاجتماعية التي يستند فيها المتخاطبون إلى كفاءتهم اللغوية والتواصلية لإقناع الطرف الآخر وإشراكه الرأي ذاته. وهم يتّخذون من اللغة وسيطا لذلك.

وقد حظيت اللغة باعتبارها أداة تواصل وتخاطب، باهتمام الدارسين، وتجاوز النظر إليها بحثيا، التركيز في بنيتها، والاهتمام بها ضمن المقاربة الدوسوسيرية، التي غيبت إلى حد بعيد أهمية الكلام، لتهتم الدراسات الحديثة في دراستها، باستخداماتها، وسياقات إنتاجها، وهو ما تبحث فيه المقاربة التداولية التي اهتمت باستراتيجيات إنتاج الخطابات وتفسيرها غير منفصلة عن السياق، ولقد حاولت الإجابة على كثير من الأسئلة التي لم تجب عنها النظريات اللسانية السابقة، وذلك بما عرضته من مفاهيم موسعة لمكونات العملية التواصلية من جوانب متعددة المرسل، المتلقي، السياق، الملفوظ، التفاعل، الأداء (بن علي، 2016 - 2017، ص150). ومما طرحه اتجاه اللسانيات التداولية، عنصر الحجاج.

ينتمي الحجاج إلى مجموعة الأفعال الإنسانية التي تسعى إلى الإقناع، فعديد من مقامات التواصل تسعى في الواقع إلى حمل الفرد أو المتلقي أو الجمهور على تبني سلوك ما أو مشاركة رأي معين (بروتون، 2013، ص18). وإننا في هذه الورقة البحثية، ندرس الحجاج باعتباره تقنية في التواصل وهي تقنية جوهرية في الجدل والممارسة الديمقراطية. وفي هذا السياق يذكرنا بيير أوليرون (Pierre Oléron) بانتشار البلاغة في الحقل السياسي، بقوله إن الحجاج «لا يمكن أن يعمل إلا إذا كانت هناك موافقة مسبقة على فتح باب النقاش، وإذا كان أيضا من يتقدم للدفاع أو تبرير موقف ما، يرى من حقه أخذ الكلمة....» (بروتون، 2013، ص27).

في هذا السياق، أثارت الأحداث التي عاشتها الجزائر، وأهمها حراك فيفري 2019

والأحداث الموصولة به، جدلا واسعا وسط جمهور المتلقين من الجزائريين، فاتخذوا من شبكات التواصل الاجتماعي فضاءً بديلا للتعبير عن آرائهم السياسية والنقاش حولها دون خوف من الرقابة، ما شكّل «أغورا إلكترونية» يُطرح فيها النقاش المفتوح للجميع دون إقصاء. ويحاول كل طرف إبراز وجهة نظره.

وتعد شبكة الفايسبوك أشهر مواقع التواصل الاجتماعي وأكثرها انتشارا في الجزائر وفقا لإحصائيات شهر جانفي 2020، حيث بلغ عدد المشتركين بموقع الفايسبوك 20 مليون مشترك وفق موقع «DATAREPORTAL». وقد أدى تملكها[1] من طرف الجزائريين إلى استخدامها لأغراض غير تلك التي صممت لأجلها، فلم يستخدموها للتعارف وبناء العلاقات الاجتماعية فحسب، بل اتّخذوها فضاءات ساهمت في دمقرطة النقاش وتفعيل الاتصال السياسي.

تأسيسا على ما سبق، جاءت هذه الورقة البحثية للكشف عن الآليات الحجاجية والحجج الموظفة في النقاشات السياسية على شبكة الفايسبوك في الجزائر، وتحديدا في المدونة الفايسبوكية «المثقفين الجزائريين»، **فما هي أبرز تلك الآليات والحجج؟ وما تأثير السياق في الخيارات اللغوية لأطراف النقاش؟**

أهداف الدراسة:

• تبين الظروف المقامية والسياقية التي تساهم في تشكل الخطاب الحجاجي في النقاشات السياسية لمستخدمي الفايسبوك في الجزائر.

• إبراز تنوع الآليات الحجاجية والحجج المستخدمة في النقاش السياسي على شبكة الفايسبوك في الجزائر.

حدود الدراسة

أجريت هذه الدراسة على المجموعة الفايسبوكية مجموعة «المثقفين الجزائريين» في الجزائر، في الفترة الممتدة بين فيفري 2019 إلى مارس 2020.

الإطار النظري للدراسة:

1.النقاش السياسي باعتباره ممارسة حجاجية

يميز يورغن هابرماس (Jürgen Habermas) بين النقاش والتواصل، دون أن ينكر العلاقة بينهما، إذ يتدخل النقاش في حالة وجود تعارض بينما يظهر التواصل عند اختفاء ذلك التعارض أو تجاوزه، فالنقاش لدى هابرماس له بعدان أساسيان يتمثل البعد الأول في إبراز صحة الآراء أما البعد الثاني فيكون بدافع التعلم من الجماعة وفي هذا تحقيق لقاعدة احترام الغير وإعطائه فرصته للكلام ومنه احترام قواعد النقاش عموما، ومن ثمة تكمن عملية تحرير اللغة من سجن البيان، لأن الحقيقة عند هابرماس هي اللغة، التي بدونها نبقى عاجزين عن التعلم (خن، 2016، ص81).

وقد أصبحت أخلاقيات المناقشة التي تم تطويرها في نظرية الفضاء العمومي لـ «هابرماس»أساسًا لنظرية اجتماعية قائمة على افتراض أن بنية اللغة نفسها تكمن في التواصل، أي البحث النشط والواعي لتحقيق التوافق بين المتحاورين (Ballarini, 2017)، كما يشترط النقاش عقلانية خطابية تقتضي نموذجيا البحث عن الحجة الأفضل، ومن ثم الانفتاح على كافة الحجج ذات الصلة (خن، 2016، ص75)، ويرى هابرماس أنّ تحقيق التوافق يتم على أساس الحجة الأقوى، وذلك حتى يتم توسيع المجادلة التي تغذي النقاش لما للنقاش من دور في مقاربته التواصلية.)خن، 2016، ص76(، وقد تأثر هابرماس بكتابات «أوستين» التي أحدثت ضجة لغوية، والمتمثلة في كتاب «كيف تُصنع الأشياء بالكلام» والذي يمكن وضعه في إطار نقدي تداولي، وسعه «هابرماس» من خلال ترسيخ قاعدة التفاهم: إذ يحاول التركيز على المنعرج اللغوي من جهة أخلاقيات الحوار وهو يحرص على التوظيف التداولي الذي يسمح بمساهمة كونية تخرجنا من دائرة الأفق الضيق للذات إلى المشاركة والتبادل الحقيقي للرأي (خن، 2016، ص81).

كما أن النقاش حسب «هابرماس» باعتباره ممارسة حجاجية فهي تشترط أخذ

المشاركين دورا مثاليا يتمثل في محاولتهم فهم الحجة من منظور الآخر وهذا يتطلب الالتزام بحوار مستمر مع اختلاف يستمع فيه المتحاورون إلى بعضهم البعض بكل احترام. كما يجب أن يبذل كل مشارك جهدا مخلصا لتوفير جميع المعلومات ذات الصلة بالمشكلة المعنية قيد النظر، بما في ذلك المعلومات المتعلقة بالنوايا والاهتمامات، الحاجات والرغبات.(Dahlberg, 2001, p.617-618)

وعليه، يتطلب تحقيق الاتفاق ونجاح العملية التواصلية لدى «يورغن هابرماس» أن يتضمن الخطاب أو الكلام حججا، فإذا خلت «المرسلة» من الحجاج أو كما يسميه «الإجماع العقلاني» لا يتحقق الاتفاق. فالهدف من الدخول في التحاجج هو التوصل إلى التواصل الكامل. كما يؤكّد على أن جميع العمليات الإجرائية المتجسدة في الممارسة الجدالية عقلانية تواصلية، وما الفعل التواصلي القوي إلا انعكاس للفعل التواصلي العقلاني، فطبيعة التخاطب من خلال هذا الطرح يتيح لطرفي العملية التواصلية فرصة إمكانية نقد ما في الفعل التواصلي الضعيف. (Habermas, 2001)

فالنقاش السياسي حسب مقاربة هابرماس نقاش عقلاني يستند على الحجة من أجل وصول أطراف النقاش إلى تحقيق التوافق والتفاهم، وذلك عن طريق اللغة.

2. شبكات التواصل الاجتماعي باعتبارها فضاءً للنقاش السياسي الحجاجي

إن للسياق الاتصالي الافتراضي الذي تمثله الأنترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي ميزات تختلف عن السياق الاجتماعي الفعلي أو الواقعي، تنعكس خصوصيات هذا الفضاء على الممارسات الاتصالية للأفراد وإنتاجهم المعنى وعلى خطاباتهم وأنماط كلامهم، وهو ما تناولته المقاربة التداولية في جانب من جوانبها المتعلق بالسياق والتفاعل. لما للسياق من دور بالغ الأهمية في تحديد المعنى أو ترجيحه على حساب معنى آخر كما يتحكم السياق في تبدل المواقف التواصلية وتحولها من حال إلى آخر.

والنقاش السياسي على شبكات التواصل الاجتماعي هو سيرورة تبادل وتفاعل بين مستخدمي الأنترنيت يتدخلون -يتحدثون- في المكان نفسه حول موضوع سياسي بالمعنى

الواسع للكلمة، أيا كانت الوسيلة التقنية المستخدمة (منتدى، مدونة، قائمة نقاشات) فموضوع التبادل أو هدفه هو درجة الاندماج والمشاركة والتعبئة لهؤلاء الأشخاص (Greffet et Wojik, 2008, p2).

ينظر الدارسون اليوم إلى الأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعيعلى أنها فضاءات مستجدة لحرية التعبير والمشاركة في النقاش العام وإضفاء الطابع الديمقراطي على هذا النقاش، حيث وفر ظهور هذه الأجهزة ديناميات اتصالية مختلفة تسمح للمستخدمين بالتعبير عن آرائهم دون خوف أو رقابة، من بين تلك الديناميات؛ المجهولية النسبية، مساحات بديلة للنقاش والتعبير والخلاف وتبادل الحجج النقدية تجاه المجتمع وتقاليده. تظهر هذه الفضاءات الخطابية الموازية، التي تنتقد الدولة والمجتمع، بشكل غير مباشر تطورًا في الممارسات الثقافية للمواطنين في علاقتهم بالدولة والفئات الاجتماعية الأخرى، وهو ما ينعكس على أنماط الكلام والتعبير الهوياتي لمستخدمي هذه الفضاءات.

هذه الفضاءات المنفتحة، تسمح بالتعبير عن الأفكار المتعددة لجميع الأفراد الذين يحملون حدا أدنى من الثقافة التقنية، وهو الأمر الذي يغيب في الإطار المؤسسي للديمقراطية التمثيلية، فقد جعلت مواقع التواصل الاجتماعي المناقشات بين الأفراد من غير النخبة أمرا ممكنا، لما توفره من إمكانيات دمقرطة النقاش، ومن أهم خصائصها:

• **مكان للحرية والأصالة:** يمكن لكل فرد التعبير عن نفسه دون عائق، على قدم المساواة، والانخراط في مناقشات أكثر صدقًا بالتخلص من أدواره المؤسسية أو صوره الاجتماعية (على وجه الخصوص بفضل المجهولية)، كما أنها تسمح **بتجاوز الحدود الجغرافية والاجتماعية والثقافية، فضاء للتفاهم المتبادل، يولد الروابط الاجتماعية ويكثف الهويات الجماعية، إضافة لذلك تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي مكانا للتنظيم الذاتي،** إذ يُنظر إلى الأنترنت على أنها مساحة للنقاش يتم اختراع قواعدها وإنتاجها بشكل مشترك - عن طريق التعديل المتبادل، بالإجماع من قبل جميع

المشاركين فيها (Vedel, 2003, p6).

تسهم معرفة خصائص سياق شبكات التواصل الاجتماعي، في فهم ممارسات الأفراد الاجتماعية وتحليلها في ضوء السياق الذي أنتجت فيه، فما يقوله الأفراد في الفضاء الافتراضي قد لا يعبرون عنه بصراحة في الفضاءات الفعلية. فلغتهم تتحرر من قيود الرقابة وحواجز الخوف، خاصة إذا تعلق الأمر بانتقاد ممارسات الحكم أو النقاش حول المواضيع السياسية.

بينما مثلت ثريا السنوسي مواقع التواصل الاجتماعي باعتباره فضاءً تتمظهر فيه الممارسات ويعبر فيه الأفراد عن ذواتهم وآرائهم، كسجن» البانوبتيكون»[2] الذي تحدث عنه ميشال فوكو (Michel Foucault) في كتابه «المراقبة والمعاقبة»، حيث تظهر مواقع التواصل الاجتماعي كأنها سجن يشعر الفرد أنّه مراقب من الجماعة وبالتالي فهو يتصرف على ذلك الأساس ما ينعكس على سلوكاته وتواصله اللغوي ونقاشاته مع الأطراف الآخرين.حيث يعمل المستخدم على الظهور بأفضل صورة أمام المستخدمين الآخرين(السنوسي، 2019، دون صفحة).

فإحساس الذات بأنها تحت مجهر الـ «هو» أو الـ»هم» الدائم، يجعلها تحور تلقائيا آراءها ومواقفها واتجاهاتها وفقا لرأي الأغلبية المنخرطة في المجتمع الافتراضي الذي تنتمي إليه بغية الاندماج التام مع أعضائه (السنوسي، 2019، دون صفحة) ما يمكن إسقاطه على التواصل اللغوي والتخاطب بين الأفراد، فعندما يحس الفرد أنه مراقب من طرف الجماعة فهو يعمل على الظهور من خلال كلامه بأفضل صورة، كما يرى «محمد علي رحومة» أنّ استخدام «الاسم المستعار» قناعا للذات قد يساعد في التعبير عن النفس بصورة أكبر لشعور المرء بمسؤولية خفيفة وابتعاده عن الوقوع في روتين الواجبات والقواعد الاجتماعية للتعبير عن النفس، ويشير إلى كون الأشخاص الرقميين يتمثلون بما يرغبون أن يتمثلوا به وبآرائهم وأفكارهم وغير ذلك، وليس شرطا أن يكونوا كما هم في واقع الأمر، والأمر المشترك في معظم المتمثلين الافتراضيين هو تمثلهم بما يريدون من الآخرين أن يروهم به. ففي نظرية

تقديـم الـذات يجـد الأفـراد أنّ لديهـم الفرصـة في تقديـم ذواتهـم المثاليـة (رحومـة، 2008، ص145).

وعليـه، إذا انطلقنـا مـن فرضيـة «ميشـال فوكـو»، في فهـم سـياق تحليلنـا للنقاشـات السياسـية، يمكـن القـول إن الأفـراد يحاولـون التعبـير عـن أنفسـهم بشـكل أفضـل، مـن خـلال تواصلهـم اللغـوي، وبالتحديـد في طبيعـة نقاشـاتهم.

3. الحجاج باعتباره آلية من آليات التحليل التداولي

يهتـم التحليـل التـداولي بالعديـد مـن الجوانـب في دراسـة اللغـة، منهـا مـا تحدثـه اللغـة مـن أثـر في مسـتعمليها، فهـي ليسـت وسـيلة تواصـل وحسـب بـل وسـيلة للتأثـير في الواقـع وتغيـير السـلوك والمواقف،وهـو مـا ذهـب إليـه الباحـث «أوسـتين» في نظريـة «أفعـال الـكلام». كـما تشـتغل التداوليـة بآليـات بنـاء حـوار فعـال، وهـو مـا نجـده في جملـة مـن المبـادئ التـي وضعهـا «بـول غرايـس» وأطلـق عليهـا مبـادئ التعـاون التـي تسـعى لضـمان حـوار فعـال تتلخـص هـذه المبـادئ في: الكميـة، الكيفيـة، العلاقـة والطريقـة (طـه، 1998، ص238).

ويتنـاول التحليـل التـداولي كذلـك مقاصـد اللغـة، حيـث يحمـل التركيـب اللغـوي معنيـين أحدهـما ظاهـر يتمثـل في المعنـى الحـرفي وثانيهـما باطـن يظهـره السـياق. وهـو القصـد مـن وراء الحـدث الكلامـي. حيـث يـرى «سـيرلJ «searle.»، أنـه يتـم اختيـار اللسـان بوصفـه مسـتجيبا لاسـتراتيجية قصديـة للتفاعـل، ذا هـدف تـداولي ومرتكـز بالـذات عـلى قيمـة اللسـان التحديديـة. ويوضـح «غمـبرز» الوضعيـات المتسـمة بسـوء الفهـم المتبـادل حتـى في اللسـان نفسـه عندمـا يختلـف انتـماء المتخاطبـين إلى الطبقـات الاجتماعيـة أو الشرائـح الثقافيـة (طـه، 1998، ص98). وهـذا الجانـب يتعلـق بقصديـة أو مقصـد اللغـة. إضافـة للتفاعـل والسـياق، أي مـا يرتبـط ببيئـة المنطـوق ويفـسره (فندايـك، 2001، ص118). حيـث يعتـبر السـياق مـن أهـم المبـادئ التداوليـة التواصليـة انطلاقـا مـن أنّ التداوليـة هـي علـم الاسـتعمال اللغـوي، وعـلى هـذا الأسـاس فإنّهـا تنطلـق مـن أنّ الوقـوف بالدراسـة اللسـانية عنـد حـدود بنيـة اللغـة كـما فعـل البنيويون

لا يمكّن من فهمها والوقوف على أكبر قدر من حقائقها، لذلك تدعو إلى ضرورة أن تشمل الدّراسة وظيفتها أيضا، وهو ما يعني الدّعوة إلى دراسة اللّغة في الاستعمال، أي دراستها وهي تؤدي وظيفتها التواصلية.

ونتناول في هذه الورقة البحثية آلية من الآليات المهمة في التحليل التداولي والمتمثلة في الحجاج، وذلك لارتباطه بالجدل والنقاش، وتعارض وجهات النظر، ومحاولة الأفراد استعمال اللغة لإقناع أطراف آخرين بوجهات نظرهم، في إطار العملية التواصلية، وضمن سياق الاستخدام وأهدافه ومقاصد الكلام. فالحجاج هو أحد الآليات الخطابية والتبليغية التي يستعملها المتكلم بغية الوصول إلى أهداف معينة، وأبرزها التأثير والإقناع وحمل المخاطب على الاعتقاد الذي يحمله المخاطب.

وتتجه تعريفات الدارسين لمصطلح الحجاج نحو تحديد موضوعه وآليات اشتغاله، وتتفق في كونه أداة يستخدمها المخاطب للتأثير في المخاطب. وفق شروط سياقية ومقامية. فهو «نشاط لغوي واجتماعي غايته دعم أو إضعاف مقبولية وجهة نظر متنازع فيها لدى مستمع أو قارئ، ذلك بعرض كوكبة من القضايا قصد تبرير أو دحض هذه الوجهة أمام قاض عقلاني (فارح، وبراهمي، 2019، ص277).

كما يعرف الحجاج بكونه طريقة عرض الحجج وتقديمها بهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجعا فعّالا، ولكن لا تهمل طبيعة السامع المتقبل المستهدف، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه، فضلا على استثمار الناحية النفسية في المستقبل لتحقيق التأثير المطلوب.

وقد عادت البلاغة لتحتل موقعا مركزيا في أنظمة الفكر الحديثة، بعدما عرفت أفولا قبل القرن التاسع عشر، حين اعتبرت اللغة أداة أو وساطة أو تعبيرا، لا غير (بروتون، 2013، ص21). وقد عاد الاهتمام بالبلاغة في الستينات من القرن العشرين، حيث عرفت هذه الفترة بداية الوعي بأهمية تقنيات التأثير والإقناع. وأصبح ينظر للبلاغة كونها ليست تزيينا للخطاب ولكنها بعد أساس للمعنى. ورغم ذلك فقد

اقتصر تركيز الباحثين على مظهر ضيق من البلاغة خارج عن الحجاج بالمعنى الدقيق (بروتون، 2013، ص22).

في الفترة نفسها، تعهد فيلسوف القانون»شاييم بيرلمان»، بالاضطلاع والعمل على استثمار الموروث البلاغي، وجعل البلاغة الجديدة تشق طريقها، وقد حقق كتابه الضخم «مصنف في الحجاج»، الذي شاركته في تأليفه «أولبرتتيتيكا» منعطفا في الحقل البلاغي. ويعرف بيرلمان الحجاج بوصفه: «دراسة التقنيات الخطابية التي تتيح إثارة أو زيادة إذعان العقول للأطاريح للحصول على التصديق» (بروتون، 2013، ص22، 23).

ومن منطلق الاهتمام بعملية التواصل، فإن التداولية تشترك مع البلاغة الجديدة في ذلك، فهدف التداولية في جانب منه هو التأثير في المتلقي لإقناعه بإنجاز عمل ما، وهذا ما يستلزم الحديث عن الوظيفة الحجاجية، والتي تعتبر المحور الأساس للبلاغة الجديدة التّي صاغها بيرلمان سنة 1985 (الحباشة، 2008، ص21). وتحصر البلاغة الحجاج في مجالين هما الجدل والخطابة فقد أكّد على وجود الحجاج في الخطابة كما في الجدل، والحجاج في الجدل يعتمد على المعايير العقلية الخالصة، على خلاف الحجاج في الخطابة الذي يتم في الجانب العاطفي.

ولقد طابق بيرلمان بين البلاغة والحجاج، معتبرا أن كل المكونات الأسلوبية الموجودة في رسالة ما، هي عبارة عن مستويات معينة من الحجاج، بما في ذلك التضمين والشواهد والأمثلة، حتى السخرية والمفارقة هي عبارة عن حجة في ذاتها وكذلك الاستعارة، إنها استدلال قائم على المقايسة المكثفة... (روبول، 1996، ص77)، وعليه ارتبط الحجاج عند «بيرلمان» و «تيتكا» بالمنظور البلاغي، وهناك ضربان منه:

الأول: تمثله البلاغة البرهانية، حيث يقوم على البرهنة والاستدلال، يتتبع الجانب الاستدلالي في المحاججة، ويعتمد على العقل، وهو خاص بالفيلسوف، جمهوره ضيق، غايته بيان الحق.

الثاني: حجاج أوسع من السابق، يهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي وغرضه دغدغة العواطف والإثارة والأهواء (بوجادي، 2012، ص86)

وقد اهتم بالظاهرة الحجاجية دارسون آخرون أمثال ديكر والذي يعد من أهم مؤسسي نظرية الحجاج المنبثقة من نظرية الأفعال الكلامية، حيث أضاف فعلين آخرين هما: فعل الحجاج وفعل الاقتضاء، مما يعني أنّ الحجاج في رأيه لغوي لساني، ولهذا انطلقت نظرية ديكرو اللسانية من ثلاثة مبادئ أساسية هي:

المبدأ الأول: أنّ الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.

المبدأ الثاني: أنّ المكون الحجاجي في المعنى أساسي، والمكون الإخباري ثانوي.

المبدأ الثالث: عدم الفصل بين الدلالات والتأويلات (غبار، 2006، ص53).

في الحجاج، ينتمي رأي الخطيب إلى مجال المحتمل، سواء أتعلق الأمر بأطروحة، أم بقضية، أم بفكرة أم بوجهة نظر. إنه الرأي في حد ذاته قبل أن يتشكل في صيغة الحجة. والخطيب هو الذي يحاجج لنفسه أو للآخرين، ويحاول أن يجعل رأيه هو رأي المتلقي. أما الحجة التي يدافع عنها الخطيب، فيتعلق الأمر بالرأي الذي يتشكل لأجل الإقناع، وينساب الرأي في هذه الحالة في برهان حجاجي، يمكن تقديم الحجة كتابة أو عن طريق صورة..(بروتون، 2013، ص35) كما يؤثر سياق التلقي في العملية الجدالية وفي إنتاج الخطابات بين المتجادلين.

وعلى هذا الأساس، يرى «فيليب بروتون» أنه ليس مهما في الاستراتيجية التواصلية الكم الذي تتضمنه الرسالة من صواب أو خطأ، لأننا نحاجج غالبا الآراء أكثر مما نحاجج الحقائق والأخطاء. فالحقائق والأخطاء متروكة للعلوم التي تمتلك أحسن الوسائل لإثباتها (بروتون، 2013، ص23) أما الرأي فهو وجهة نظر تفترض دائما وجود وجهة نظر أخرى ممكنة وهو ما يقتضي وجود الحجاج، أو وجهة نظر تتعارض مع آراء أخرى في سياق جدالي (بروتون، 2013، ص45).

ويقترح «فيليب بروتون» أربعة أصناف للحجج، هي الحجج التي تستند إلى السلطة، والحجج التي تستدعي افتراضات مشتركة، أو ما تفترضه الجماعة، والحجج

التي تقوم على عرض الواقع وتأطيره بطريقة معينة، والحجج التي تستدعي تماثلا. يختزل هذا التصنيف أي **السلطة، الاشتراك، التأطير والتماثل،** كل أنواع الحجج التي تصفها المؤلفات المخصصة لهذه القضايا (بروتون، 2013، ص60).

منهج الدراسة وعينتها:

تمثلت مادة الدراسة في عينة قصدية من النقاشات السياسية لمستخدمي شبكة الفايسبوك في الجزائر في فترة الحراك الشعبي 2019، لإبراز الآليات الحجاجية والحجج التي وظفها المستخدمون في نقاشاتهم، وكذلك تفسير الممارسة في إطار السياق الذي أنتجت فيه. معتمدين على مقاربة تحليلية تداولية تنظر للنقاش السياسي على أنه ممارسة اجتماعية يتم تداولها في سياق اجتماعي ولا تتعلق ببنية اللغة في ذاتها.

- **الدراسة التحليلية:**

1. السياق العام للدراسة

يرى الفيلسوف الألماني «هيجل» أن كل ما هو واقعي عقلي، بمعنى أنّ له أسبابا معقولة تفسره، لأنه لا توجد صدفة في التاريخ فالتاريخ سيرورة مرتبطة الأجزاء والوحدات. ولعل تراكم الأسباب وتفاقم الوضع السياسي والاجتماعي في الجزائر على مر عشرات السنوات أدّى إلى واقع حتمي هو الحراك الاجتماعي والشعبي الذي عرفته الجزائر في فيفري 2019.

أمام انتهاك الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الدستور، وترشحه للعهدة الخامسة بعد عشرين سنة من الحكم، رغم عجزه الملحوظ، اتجهت معظم الأصوات في الجزائر إلى رفض هذا القرار والذي لا يخدم مصلحة الوطن. بل كانت هذه الخطوة بمثابة الفتيل الذي أذكى غضب الجزائريين في الشارع ومواقع التواصل الاجتماعي، بل جرح كبرياءهم واعتبروا ترشحه إهانة لهم ولتاريخهم (لعياضي، 2019، الحراك الجزائري و«فيسبوك»، www.alaraby.co.uk)

وعلى إثر ذلك، دعا الجزائريون الحكومة وعلى رأسها الرئيس السابق «عبد

العزيز بوتفليقة» للعدول عن هذا القرار غير أنّ تعنتهم والتفاف الأحزاب السياسية بالدعم، دفعهم للخروج إلى الشارع في خطوة جريئة عبروا بها حاجز الخوف الذي لازمهم منذ ما عرف بـ «العشرية السوداء». وكان إسقاط النظام الحاكم وجميع المسؤولين في السلطة هو المطلب الأساس الذي عبرّ عنه الجزائريون في الثاني والعشرين من شهر فيفري 2019، وأطلق عليه «الحراك الشعبي أو الاجتماعي في الجزائر».

لقد لجأ الجزائريون لمنصات الأنترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي باعتبارها فضاءات لممارسة الحريات، وبدائل للفضاءات العمومية الرسمية التي تعاني التضييق والمراقبة، للتعبير عن آرائهم فيما يخص الشأن العام السياسي في الجزائر، وقد لاحظنا الجدل الواسع الذي أثارته أحداث الحراك الشعبي والاجتماعي في الجزائر في فيفري 2019 وما نتج عنه لدى الجزائريين، فصار الفايسبوك أغور إلكترونية تطرح فيها القضايا للجدل والنقاش.

لذلك نحاول من خلال هذه الدراسة، تحليل تلك النقاشات باعتبارها نشاطا تواصليا وممارسة اجتماعية حجاجية، مرتبطة بسياق إنتاجها، المتمثل في الحراك الشعبي في الجزائر، ومرتبطة كذلك بشبكات التواصل الاجتماعي لما توفره من ديناميات تسمح بحرية التخاطب وتجاوز حواجز الرقابة والتضييق والخوف.

2. الآليات الحجاجية في النقاش السياسي على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» في الجزائر

1.2. الآليات الحجاجية اللغوية

لغويا اعتمد مستخدمو الفايسبوك في خطاباتهم، ضمن سياق نقاشاتهم، على روابط حجاجية لغوية، وهي متنوعة، يختلف اختيارها تبعا لمقاصد الكلام، وغاياته، وللحجة المراد تقديمها، وتهدف هذه الروابط عموما إلى توجيه المتلقي إلى تبني رأي معين أو القيام بسلوك ما، وكذلك إقناعه برأي صاحب الخطاب، ليشاركه إياه. وقد قمنا بتحليل بعض تلك الآليات الحجاجية اللغوية التي استخدمها المتناقشون في

الفايسبوك، لإبراز قيمتها الحجاجية، وبعدها الاتصالي والاجتماعي لدى مستخدميها.

أ- الرابط الحجاجي «بل»:

يقوم الرابط الحجاجي «بل» بوظيفة الربط بين ملفوظين، ويأتي للإضراب سواء أكان إضراب انتقال أم إضراب إبطال. وتساهم بل في إنشاء السلم الحجاجي من خلال النفي الذي يأتي قبلها،فما قبلها درجة أولى في السلم، وما بعدها أعلى درجات السلم، لما يحمله من قيمة إقناعية (الناجح، 2011، ص141، 142).

تم استخدام هذا الرابط اللغوي في النقاشات السياسية على شبكة التواصل الاجتماعي فايسبوك، وسنقدم مثالا على ذلك:

مثال رقم (1)

نسجل استعمال الرابط «بل» في موضع الانتقال إلى ما بعد الأداة، فما جاء بعد «بل» أقوى من حيث التراتبية، فبنية الملفوظ الذي قبل النفي تقوم على النفي، تغيير مستقبل البلاد والإصلاح لا يتم بالحماسة الزائفة، المتعلقة بالرجلة والزعامة والتهور...، وتنتقل إلى بنية الملفوظ الذي تأتي بعدها في سياق توجيه المتلقي لتبني سلوك آخر. ويتجه صاحب الخطاب هنا إلى نقد ممارسات الأفراد في الحراك، تحت مسمى «الرجلة» ويقصد بها الشجاعة، ما قد يؤدي إلى عواقب وخيمة على

مستقبل البلاد، وقام بعد الرابط الحجاجي «بل» بالتلميح غير الصريح إلى كونكم غير مؤهلين إلى تغيير مستقبل البلاد، لأن هذا الأخير لا يتم بالتصرفات والسلوكات غير المدروسة التي يقومون بها، وهذا المعنى الضمني يظهر في توجيه المخاطب من خلال ما أتى بعد الرابط الحجاجي «بل» في قوله بل بالحصافة وإعمال العقول واستشارة العلماء والخبراء والناس الوطنيين وذوي الثقة.

ب- الرابط الحجاجي «لكن»

يعمل هذا الرابط على الاستدراك، إذ يقع بين قولين لما فيه من نفي وإثبات لغيره، فهو يتوسط قولين متغايرين نفيا وإيجابا، يستدرك به النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي» (مثنى كاظم، 2015، ص38). وقد عمد المتناقشون على شبكة الفايسبوك استخدام هذا الرابط في العديد من تعليقاتهم ونقاشاتهم: مثال ذلك:

مثال رقم (2)

في المثال رقم (2) يؤكد صاحب الخطاب في إشارته لدور الحراك في إنهاء نظام الحكم في الجزائر، حيث ينفي إمكانية ذلك لأن له 67 سنة من الوجود، لذلك يستدرك في خطابه باستعمال الرابط الحجاجي لكن، موضحا أن عملية التغيير تتم تدريجيا وهذه دعوة ضمنية إلى التحلي بالتريث، وعدم استباق الأحداث.

ولإيضاح أكثر، نورد مثالا آخر:

المثال رقم (3)

يستدعي هنا صاحب التعليق الاستدراك في هذا الملفوظ، فإن كانت هناك دعوة تؤكد عدم تدخل الجيش والعسكر في حكم البلاد لأن ذلك خارج عن صلاحياته التي أوكلت له، إلا أن ما بعدها هو ما أريد التأكيد عليه واستعماله حجةً، وهو أن الجزائر لن تكون تحت حكم أطراف خارجية وخونة للبلد... يعبر عنهم بالعلمانيين والفرانكفونيين واليهود. وهنا استعمل صاحب الخطاب، الرابط الحجاجي «لكن»، الذي يعمل على أن تكون الحجة الواردة بعده أقوى حجاجيا من الواردة قبله، فالجزء الأول من القول اللغوي في المثال تضمن عنصرا دلاليا خادما للنتيجة (الساكر، 2018، ص360).

والأمر نفسه نجده في هذا المثال:

المثال رقم (4)

إن صاحب الخطاب أراد من خلال استعمال الرابط الحجاجي «لكن» التأكيد على الشطر الثاني من القول اللغوي، وهو استعمل النفي قبل الرابط»لكن» لأجل إيضاح المعنى، وتحقيق الاقناع.

ج- العامل الحجاجي «لا.... إلا»

العامل الحجاجي « لا.... إلا» هو أحد العوامل التي تعمل على توجيه المتلقي نحو مقصود معين، و»يعد النفي والاستثناء بـ»إلا» عاملا حجاجيا مهما بما يقصر من شيء على شيء آخر في بنية النص، وتكون الفكرة المشتركة بين كل من المرسل والمتلقي هي المسار المؤدي إلى نتيجة ما» (مثنى كاظم، 2015، ص38) من خلال وظيفة القصر التي يؤديها.

ومن بين الاستخدامات الحجاجية لهذا العامل، نورد المثال التالي:

مثال (5)

يا سي Chawki Lalmi انت محق في كلامك بخصوص يستوجب على الجميع الإخضاع لمطالب الأغلبية من الشعب الجزائري و هذا هو بيت القصيد من كلامنا فالشعب الجزائري متكون من حوالي 45 مليون % 99،99 مسلم و يرفض تطبيق المعتقد العلماني و مخططات اليهود لتمزيق وحدة الجزائريين و زرع الفتنة من خلال مطالب تعجيزية غير قابلة للتحقيق و هي حبث مدلل الصهاينة فرحات مهني بضرورة بتر من التراب الجزائري منطقة تيزي وزو و بجاية و هذا الحلم لن يفيد سكان مناطق القبائل الشرفاء باي شيء لأن مناطق القبائل جزء لا يتجزى من ربوع الجزائر بدليل جميع الشركات الجزائرية الحساسة تسيير من طرف مسؤولين من مناطق القبائل لأنهم جزائريين مثلهم مثل جميع من يحمل بطاقة تعريف وطنية و منه فلماذا هذه الأكاذيب بان سكان مناطق القبائل محرومين من الحقوق هذا من جهة و من جهة أخرى لا يوجد أي جزائري يويد حكم العسكر،و هذا الشعب ابتهج عندما تم الزج بالعصبيات في السجن باوامر قضائية بتدعيم من المؤسسة العسكرية و هذا الإينجز القبائل لا يطعن فيه إلا خائن و جاحد أو من فلول العصبات ،و في الأخير يا سي Chawki lalmi مهما كان من الأن فصاعدا فيحق الحق و يبطل الباطل و لا مكان في الجزائر الجديدة لا للسراقين و لا للفاسدين و لا لرموز النظام البائس المنهار و لا للفتانين امثال فرحات مهني و كلابه التي تنبح بدون ما تعرف المقصد و الهدف المرجوا من نبحها .
J'aime · Répondre · Modifié
1

في القسم الأخير من الخطاب، «وهذا الإنجاز لا يطعن فيه إلا خائن وجاحد أو من فلول العصابات..»، فبعد تقديم وقائع وأحداث للمتلقي، تعد بمثابة مقدمات، استخدم صاحب الخطاب العامل الحجاجي «لا..... إلا» لتوجيه المتلقي وإقناعه بقوله.

يحاول صاحب الخطاب إقناع من يجادله، وتوجيهه، إلى أن الزج بالعصابة بأوامر قضائية وبتدعيم المؤسسة العسكرية إنجاز لا يطعن فيه إلا خائن.. وهو بهذا يسعى إلى التأكيد على أن الشعب الجزائري موحد ضد تدخل العسكر في الحكم

وضد بتر منطقة القبائل، وأكد له من خلال الحصر، أن الإنجاز المتمثل في سجن العصابات لا ينكره إلا خائن وجاحد، لأنّ كل الشعب الجزائري متفق عليه، فإن من ينكره يدخل في دائرة الخونة.

2.2. الآليات الحجاجية البلاغية

إضافة إلى الروابط الحجاجية الموظفة لأداء المعاني في النقاش، فقد اعتمد المتخاطبون في شبكة الفايسبوك قيما حجاجية أخرى، بلاغية، من بينها الكناية والاستعارة.

أ- الكناية:

المراد بالكناية هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه (إيمان درنوني، 2012-2013، ص85).

تعد الكناية آلية حجاجية بامتياز، لكون المخاطب يلجأ إليها لإثبات قضية ما من خلال جلب انتباه المخاطب والتأثير فيه. فالكناية كل لفظ تجاذب جانباه الحقيقة والمجاز، وجاز حملها على الجانبين معا. وتستمد الكناية قوتها الحجاجية من خلال المعنى الكامن وراء اللفظ، والمرمى الذي قصده المخاطب (فارح، وبراهمي،2019، ص284).

وظف مستخدمو الفايسبوك في الجزائر أثناء نقاشاتهم الأسلوب البلاغي، وبالتحديد الكناية في بعض المواضع على سبيل المثال:

المثال رقم (6)

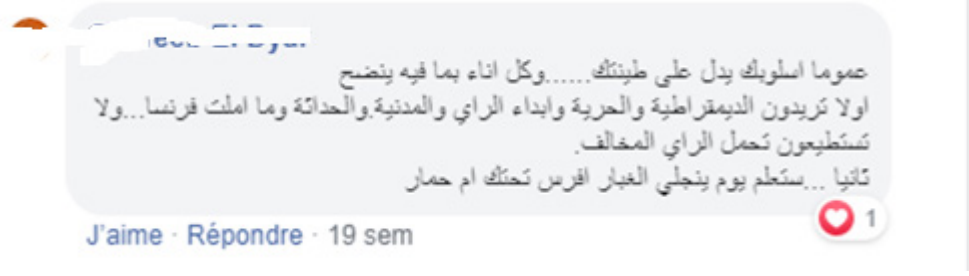

كل إناء بما فيه ينضح، وهي كناية على أن كل إنسان يتصرف ويتعامل وفق ثقافته وتربيته وتعليمه، فكلامه مرآة لمستواه، وقدم المستخدم هذا المثال ليؤثر في طرف النقاش الآخر.

الثاني، ستعلم يوم ينجلي الغبار أفرس تحتك أم حمار، وهنا استعملت الكناية على أنها أسلوب تأثيري أريد به استمالة المتلقي، إلى كون الحقيقة سوف تعرفها بعدما تتضح الرؤية، ونتجاوز هذه الأحداث التي تعيشها البلاد، وأن تشبثك برأيك وإصرارك لن يفيدك.

المثال رقم (7)

في المثال **رقم** (7)، استخدم صاحب الخطاب الكناية، من خلال قوله «من لا يتعلم من الصفعة الأولى فهو حتما يستحق رافال تاع صفعة»، وتستعمل كلمة «رافال» للدلالة على الكثرة والتتابع وهنا يحاول صاحب الخطاب التأثير في المتلقي وتوجيه سلوكه، في إشارته إلى أن الإنسان الذي لم يتعلم من تجاربه السلبية وآلامه سوف يستحق آلاما أخرى كثيرة، لأنه لم يأخذ العبرة من الأولى.

وهنا عمد المستخدم في نقاشه، إلى أسلوب التحذير عن طريق استعمال لفظة الصفعة التي تحيل إلى الألم، الفطنة بعد الصدمة، هو أسلوب تأثيري للفت انتباه الطرف الآخر في النقاش وتوجيهه.

وارتباطا بسياق كلامه، فإنه أتى تفاعلا مع انتخابات الرئيس «عبد المجيد تبون»، بعد استمرار الحراك الشعبي، وقد أراد المخاطب توجيه كلامه لمن يباركون فوز الرئيس «تبون» في الانتخابات، بأنه شبيه بمن سبقوه من الرؤساء، وبالتالي فإن الأوضاع نفسها سوف تستمر، وأن من انتخبه لم يتعلم من التجربة التي عاشها مع الرئيس السابق «عبد العزيز بوتفليقة».

المثال رقم (8)

قدم المستخدم هذا المثل، المتداول في الأوساط الشعبية الجزائرية، كناية على الزائد الذي ليس له فائدة ولا قيمة، ولا أثر، وهو هنا يلفت انتباه الطرف الآخر في النقاش بأسلوب بلاغي، على أن انتخاب الرئيس «عبد المجيد تبون»، ليس سوى انتخاب شكلي، وأن هناك أطراف أخرى هي من تحركه.

المثال رقم (9)

في هذا التعليق، أيضا، قدم المستخدم كناية عن أن كل من يفسد في البلاد سوف يلقى مصير السنابل التي تقطع بالمنجل، أي سوف يتم اقتلاعها، وهذا التعبير تم اعتماده فترة الحراك الشعبي من طرف المتظاهرين من الشعب الجزائري، وهو أسلوب بلاغي أريد به توضيح المعنى والتأثير على المتلقي وإقناعه. بأنّ الشعب سوف يطيح بكل نظام الحكم والذين كانوا مساندين له في الفترة السابقة.

ب- الاستعارة

إن الاستعارة تعمل على الربط بين المستعار منه والمستعار له، وإبعاد الاختلاف بينهما، حتى يتوهم المتلقي المحاجَج أنهما أي -المستعار منه والمستعار له- شيء واحد. ولعل هذا مبدأ التوهم الذي اعتمده «عبد القادر الجرجاني». عند تفريقه بين الاستعارة والتشبيه الصريح (الساكر، 2018، ص 355).

إن الأقوال الاستعارية تمثل أبلغ الآليات الحجاجية المعتمدة وأقواها، وهذا لتجسيدها المعنوي في صورة مادية محسوسة، تسهل على العقول إدراكها.

الاستعارة عملية ذهنية تقوم على التقريب بين موضوعين وذلك بالنظر إلى

أحدهما من خلال الآخر، وتكتسب الاستعارة تداوليتها من التأثير الذي تحدثه في المتلقي في سياق معين فتكون أكثر إثارة لانتباه المتلقي وأكثر قدرة على التأثير فيه بقدر ما تحققه من غرابة وانحراف عن العادي والمألوف (إيمان درنوني، 2012-2013، ص78).

من بين الاستعارات التي وظفها المتناقشون على شبكة الفايسبوك في الجزائر:

المثال رقم (10)

إنّ الصورة المتضمنة في هذا القول تعتبر استعارة، وهي من الناحية البلاغية عبارة عن تشبيه حذفت بعض أركانه، ولكن من حيث الحجاج يعتبر قياسا.

استند الخطاب هنا على الأسلوب الاستعاري، في قوله: «لكن عليك في كل مرة اقتطاع أحد مفاصله حتى تقضي عليه»، فلا يمكن القضاء على النظام بالكلية في فترة قصيرة، وإنما الأمر يتم تدريجيا بالقضاء في كل مرة على جزء منه.

وقد استعمل المخاطب هنا الاستعارة لأنها أكثر تأثيرا وقوة من الأسلوب العادي، فشبه النظام بالكائن الحي، الذي لديه مفاصل، فصرح بالمشبه وأخفى المشبه به مع ترك قرينة له.

والاستعارة هنا بمثابة حجة عن كون النظام متجذر في الجزائر، لا يمكن أن يختفي في بضعة أيام أو أشهر، فإذا أريد القضاء عليه نهائيا فذلك يتم بالتدريج.

3.2. الآليات الحجاجية شبه المنطقية

أ- الوصل السببي:

يعد الوصل السببي إحدى تقنيات الحجاج التي تهدف إلى الربط بين حدثين متتابعين، أو إلى استخلاص السبب من الحدث، أو على بناء تكهن بما سيكون من

نتائج (قادا، 2016، ص171)، ومثال ذلك ما جاء في الخطاب التالي:

المثال رقم (11)

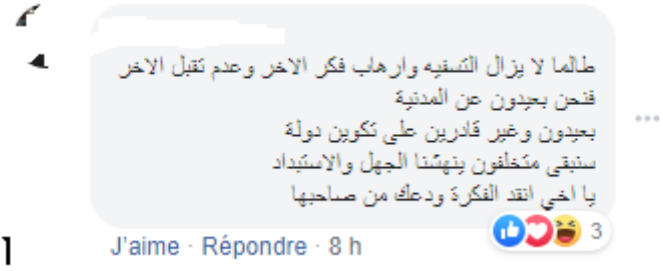

نلاحظ كيف ربط صاحب الخطاب بين التسفيه وإرهاب فكر الآخر وعدم تقبله، باعتباره سببا، تتمثل نتيجته في البعد عن المدنية، وعدم القدرة على تكوين دولة، والتخلف والجهل. حيث انتقل من السبب إلى النتيجة في سردية منطقية، وهو بهذا يحاول إقناع المتلقي أو المخاطب، بسلبية عدم تقبل الآخر، لأنه يحول دون تحقيق دولة موحدة ومدنية.

3. أصناف الحجج الموظفة في النقاش السياسي على الفايسبوك

استندنا في تحليلنا للنقاشات السياسية إلى أصناف الحجج التي قدمها «فيليب بروتون» والمتمثلة في حجج السلطة، الإشتراك، التأطير والتماثل(بروتون، 2013، ص60)

أ- الاستدلال بالسلطة:

«تغطي حجج السلطة كل الطرائق التي ترتكز على حشد سلطة إيجابية أو سلبية مقبولة من المتلقي، والتي تدافع عن الرأي الذي نقترحه عليه أو ننتقده» (بروتون، 2013، ص61)، وقد استعمل هذا الصنف من الحجج في مواضع عدة من نقاشات مستخدمي الفايسبوك فترة الحراك الشعبي في الجزائر، نورد المثال التالي:

المثال رقم (12)

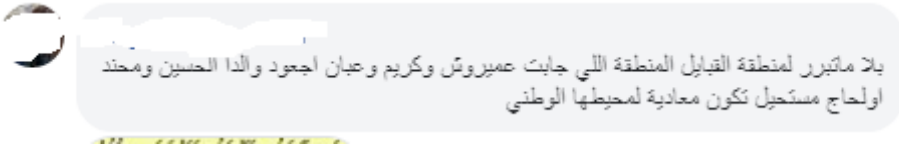

استدعى هنا صاحب الخطاب «حجة السلطة» وذلك بذكر رموز المقاومة والنضال في منطقة القبائل في الجزائر، فإذا كان هؤلاء المناضلون يعترف بقيمتهم الرمزية وبجهادهم في سبيل تحرير الجزائر وبالتضحيات التي قدموها، وهم ينتمون إلى منطقة القبائل، فهذا يدل على أن مواطني القبائل جزائريون يخافون على بلادهم وليسوا أعداء لها، مثلهم مثل أي جزائري من أي منطقة أخرى.

وقد استخدم صاحب الخطاب «حجة السلطة» هنا، لما لها من قوة في التأثير على المتلقي، بنزاهة وصدق رجال القبائل ودحض الاتهامات التي توجه لهم ممن يريدون زرع الفتنة والعنصرية بين الإخوة الجزائريين.

المثال رقم (13)

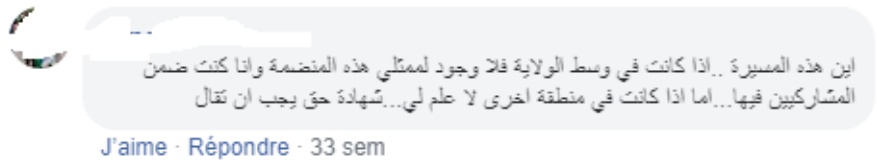

استدعى صاحب الخطاب هنا حجة السلطة وتحديدا «حجة الشهادة»، فباعتباره شاهدا على الحادثة وكان مشاركا في المسيرة، استطاع أن يستعملها للتأكيد على أن ممثلي المنظمة التي ذكرها طرف آخر في النقاش غير موجودين، وهي حجة لإقناع المتلقي بالخطاب.

المثال رقم (14)

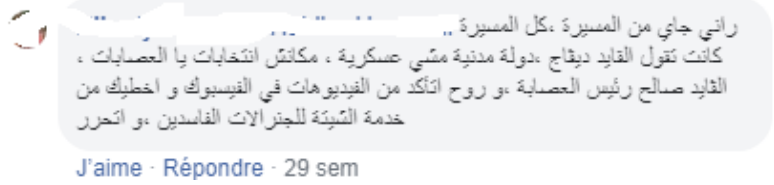

استدعى هنا أيضا صاحب الخطاب حجة السلطة للدلالة على صدق قوله، واستعمل شهادته باعتباره مشاركا في المسيرة وشاهدا على ما يحدث فيها.

المثال رقم (15)

يا سي Chawki Lalmi انت محق في كلامك بخصوص يستوجب على الجميع الإخضاع لمطالب الأغلبية من الشعب الجزائري و هذا هو بيت القصيد من كلامنا فالشعب الجزائري متكون من حوالي 45 مليون % 99،99 مسلم و يرفض تطبيق المعتقد العلماني و مخططات اليهود لتمزيق وحدة الجزائريين و زرع الفتنة من خلال مطالب تعجيزية غير قابلة للتحقيق و هي خبث مدلل الصهاينة فرحات مهني بضرورة بتر من التراب الجزائري منطقة تيزي وزو و بجاية و هذا الحلم لن يفيد سكان مناطق القبائل الشرفاء باي شيء لأن مناطق القبائل جزء لا يتجزى من ربوع الجزائر بدليل جميع الشركات الجزائرية الحساسة تسيير من طرف مسؤولين من مناطق القبائل لأنهم جزائريين مثلهم مثل جميع من يحمل بطاقة تعريف وطنية و منه فلماذا هذه الأكاذيب بان سكان مناطق القبائل محرومين من الحقوق هذا من جهة و من جهة أخرى لا يوجد أي جزائري يويد حكم العسكر،و هذا الشعب ابتهج عندما تم الزج بالعصبات في السجن بأوامر قضائية بتدعيم من المؤسسة العسكرية و هذا الإنجاز الهائل لا يطعن فيه إلا خائن و جاحد أو من فئول العصبات ،و في الأخير يا سي Chawki lalmi مهما كان من الأمر فصاعدا فيحق الحق و يبطل الباطل و لا مكان في الجزائر الجديدة لا للسراقين و لا للفاسدين و لا لرموز النظام البائس المنهار و لا للفئاتين امثال فرحات مهني و كلابه التي تنبح بدون ما تعرف المقصد و الهدف المرجوا من نبحها .
J'aime · Répondre · Modifié
1

استدعى هنا صاحب الخطاب، «حجة السلطة»، في قوله «وهي خبث مدلل الصهاينة» فرحات مهني «بضرورة بتر من التراب الجزائري منطقة تيزي وزو وبجاية»، وهنا استخدم حجة سلبية تتمثل في شخصية «فرحات مهني»، وهو معروف لدى الجزائريين بدعوته إلى انقسام منطقة القبائل عن التراب الوطني. وقد استخدمها صاحب الخطاب من أجل التأثير على المتلقي وإقناعه بضرورة رفض الفتنة ودعوات الانقسام، وهو بهذا الخطاب يؤكد على وحدة الشعب الجزائري.

ب- حجج الاشتراك:

تستدعي حجج الاشتراك المعتقدات أو القيم المشتركة مع المتلقي، والتي تحتوي مسبقا، بشكل من الأشكال، الرأي الذي يكون موضوعا لمشروع الاقتناع (بروتون، 2013، ص61).

تتضمن حجج الاشتراك، الآراء المشتركة، القيم المشتركة والمواقف المشتركة وتستند إلى الرأي المشترك والذي يكون مقبولا جماعيا،بناءً على معرفة شعبية، حكمة أو مثل أصبح يستند إليه، كما أنّ استدعاء القيم مثل قيم الحق، الجمال، الخير، يعد

في حد ذاته حجة. وقد تضمنت النقاشات على شبكة الفايسبوك في الجزائر هذا الصنف من الحجج، وتم توظيفها لإقناع متلقي الخطاب وتوجيهه لسلوك معين.

مثال رقم (16)

استدعى هنا صاحب الخطاب، قيما مشتركة لدى الشعب الجزائري تتعلق بتحرير الجزائر من الاستعمار، من خلال ذكره «دماء الشهداء»، كما ذكر قيما أخرى مشتركة بين الشعب الجزائري من خلال خصائصه الطبيعية والثقافية والدينية، وهو بصدد إقناع المتلقي، بأن الجزائر موحدة وعصية على الذين يريدون تقسيمها وزرع الفتنة فيها.

المثال رقم (17)

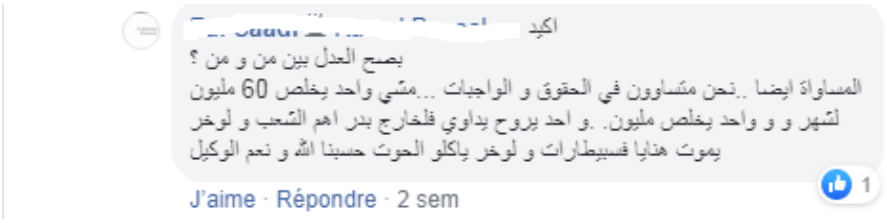

كما استخدم هنا صاحب الخطاب، «حجة الاشتراك»، من خلال استدعاء قيم العدل والمساواة، التي وجب تحقيقها في الجزائر، كما ذكر ظروفا اجتماعية مشتركة، يعيشها الجزائريون وهي التفرقة والتهميش والظلم، من خلال ذكره للفرق بين برلماني يتقاضى 60 مليون سنتيم، ومواطن بسيط يتقاضى مليون سنتيم، ومن يعالج في مستشفيات أوروبية، ومن يعاني في المستشفيات الجزائرية، وهنا يشير ضمنيا إلى

الظلـم والفسـاد المتفـشي في الجزائـر، فوظـف حجـة الاشـتراك لإبـراز ذلـك الظلـم وإقنـاع المتلقـي.

ج- حجج التماثل:

التماثـل هـو بنـاء بنيـة الواقـع بفضـل تشـابه العلاقـات، وقـد تسـتخدم الاسـتعارة هنـا بطريقـة حجاجيـة لخدمـة الإقنـاع. كـما نجـد الحجـة بالمثـال، والقـدوة مـن أصنـاف الحجـج المؤثـرة في المتلقـين (بروتـون، 2013، ص61).

المثال رقم (18)

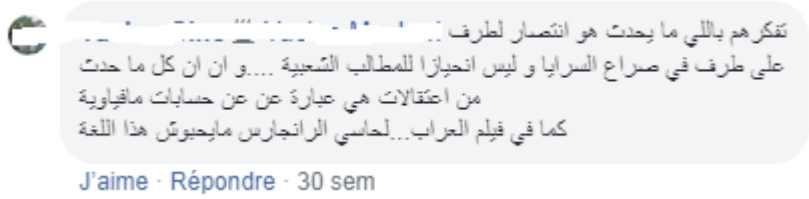

اسـتخدم صاحـب الخطـاب في المثـال رقـم **(18)** حجـة التماثـل، وذلـك بتشـبيه مـا يحـدث في الجزائـر -فـترة الحـراك الشـعبي- والاعتقـالات، بأنهـا تشـبه مـا حـدث في فيلـم «العـراب»، وهـو مـن أشـهر الأفـلام في السـينما العالميـة، وهـو فيلـم عصابـات وجرائـم، وقـد اسـتخدمه صاحـب الخطـاب للإشـارة إلى أن اعتقـالات مـن كانـوا في الحكومـة الجزائريـة في فـترة حكـم الرئيـس «عبـد العزيـز بوتفليقـة»، مـا هـي إلا حسـابات عـلى مسـتوى هـرم السـلطة، وليسـت انحيـازا لمطالـب الشـعب واسـتجابة لـه.

د- حجج التأطير:

وتتضمـن التعريـف، التقديـم، الوصـل، الفصـل، الحجـج شـبه المنطقيـة، فحجـة التعريـف هـي بنـاء للواقـع قصـد المحاججـة، حيـث يتعلـق الأمـر في الحجـاج بتقديـم المعـرف في جـو ملائـم للحجـاج مـن دون خـداع المتلقـي (بروتـون، 2013، ص61).

وقـد اسـتخدم هـذا الصنـف مـن الحجـج في النقاشـات السياسـية عـلى شـبكة الفايسـبوك، مثـال ذلـك:

المثال رقم (19)

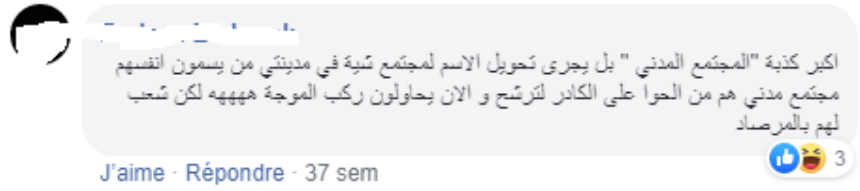

استدعى هنا صاحب الخطاب في المثال رقم **(19)** حجة التأطير، من خلال حصره للمجتمع المدني في أولئك الذين ألحوا على الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لإعادة الترشح لعهدة خامسة، في رده على الذين يحاولون مسايرة مطالب الحراك، وهنا تأطير لتبيان ضرورة عدم الثقة في المجتمع المدني، حيث أنه لا يستحقها، وأنه يحاول استغلال الحراك لنيل ثقة الشعب.

المثال رقم (20)

كما تم استخدام «حجة التأطير» في المثال رقم **(20)** حيث قدم صاحب الخطاب، «حجة تأطير» عند طرحه لموقفه إزاء «الأخضر الابراهيمي»، الذي تم اقتراحه لتحقيق توافق بين الحكومة والشعب الجزائري، وقد قام صاحب الخطاب هنا بالحديث عن تجربته في الغرب، وذكر بطريقة حصرية فشله في المهمات التي أسندت له، وإخفاقه في العديد منها، من لبنان واتفاق الطايف، إلى العراق وسوريا وصولا إلى الجزائر، وهو هنا يدعم موقفه بهدف إقناع المتلقي وإشراكه الرأي ذاته.

- **مناقشة:**

نتيجة تحليلنا للنقاشات السياسية، نلاحظ ارتباط لغتها بالسياق المجتمعي الذي ينتمي إليه المتخاطبون، حيث لا يمكن فهم خطاباتهم معزولة عن سياق إنتاجها

والمتمثل في الحراك الشعبي والاجتماعي في الجزائر في 2019 والظروف الاجتماعية والسياسية التي عايشها الجزائريون، وقد اعتمد المتخاطبون على لغة ذات مرجعية ثقافية واجتماعية واضحة، قائم بعضها على الإيحاء والتضمين بهدف تقوية المعنى، ويبرز ذلك في استعمال آلية الكناية باعتبارها آلية حجاجية. حيث تكشف خطب الأفراد في نقاشاتهم عن معاني مضمرة في بنية اللغة، يمكن قراءتها من خلال الحجج التي تم توظيفها، حيث تعبر عن تمثلاتهم للواقع السياسي ونظام الحكم في الجزائر، وكذلك تمثلاتهم للفايسبوك باعتباره حاضنة للنقاش والحجاج العقلاني، وفضاء بديلا للتواصل والتعبير السياسي والثقافي ومناهضة النظام السلطوي كما يعبر عنه «الصادق الحمامي» (الحمامي، 2012، ص193).

كما أن المرئية والظهور الذي يوفره فضاء الفايسبوك يجعله فضاءً لأولئك المهمشين من الفضاءات العمومية الرسمية، والذين وجدوا فيه بديلا لخطاباتهم الناقدة لممارسات السلطة الحاكمة. ووسيلة للتعبير عن الذات ونيل الاعتراف وتجاوز الإقصاء. بحيث يظهر في هذا الفضاء المرئي ما يمكن أن يسمح للذوات بالإسهام في تحديد تلك المشاكل «المهمة»، وبذلك تكون هذه الذوات مؤهلة فعلا للولوج في الموضوعات التي يجب معالجتها ووضع الحدود بين ما ينبغي قوله وما هو خفي، وعلى هذا النحو يتم الاعتراف بالقدرات التأويلية لذات معينة عندما تتمكن هذه الذات من جعلها -القدرات التأويلية- مرئية على المستوى العمومي بحيث تكون مسموعة في الوقت الذي تبرز فيه منطوقاتها وبذلك يتم الاعتراف بمساهمتها التأويلية كمنتجة للمنطوقات بخصوص «ما يحدث» (كمالبومنير، 2019، ص79).

يكشف خطاب الأفراد في نقاشاتهم عن أملهم في التغيير، ومعارضتهم لنظام الحكم في الجزائر، كما يبدو في إصرارهم على التمسك بالوحدة الوطنية، والملاحظ من خلال قراءتنا لبنية الخطاب اللغوي، بروز لغة النفي والإثبات، من خلال سعي المتناقشين لإثبات الأطروحة التي يتبنونها ودحض تلك التي يرفضونها، في

إطار بناء حجاجي وباستخدام روابط حجاجية مثل «لكن»، «بل»، «لا..إلا»، كما استخدم المتناقشون لغة التخويف والطمأنة، في نقاشهم حول استمرارية الحراك، فهناك من حذر من انتخاب الرئيس عبد المجيد تبون فلن يخرج ذلك البلاد من الوضع المرزي الذي تعيشه، كما نجد التحذير في الخطاب الذي يرفض زرع الفتنة خاصة ما تعلق منها بمنطقة القبائل، وهناك من قدم خطابات طمأنة تعبر عن دعم المؤسسة العسكرية للشعب وخدمتها للأمن والسلام في البلاد، وكذلك في إصرار الشعب على وحدته والتفافه حول مطلب واحد.

استخدم المتناقشون آليات حجاجية لغوية، بلاغية وشبه منطقية، بغية التأثير والإقناع، فالنقاش السياسي باعتباره نشاطا خطابيا حجاجيا، فهو فعل بلاغي يستخدم تقنيات بلاغية للفت الانتباه وتعزيز التأثير. حيث استعملت الاستعارة والكناية من أجل تقوية المعنى. لكنه لم يخلو كذلك من بلاغة التسفيه وتقزيم الآخر أو الحط من رأيه، وهو لا يعدو أن يكون فعلا استعراضيا، يستهدف ردا انفعاليا من الآخر، ولا يرقى إلى مقام النقد الحجاجي العقلاني.

وتتنوع الحجج المستخدمة في النقاشات السياسية عينة الدراسة، بين حجج السلطة والاشتراك والتماثل والتأطير كما قدّمها فيليب بروتون في كتابه الحجاج في التواصل (بروتون، 2013، ص61)، وتظهر حجج السلطة في نقل شهادات وتجارب شخصية واستدعاء سلطة إيجابية أو سلبية، أما حجج الاشتراك فنجدها في التحاجج بالقيم والتاريخ والثقافة المشتركة، وبالاستناد إلى تجارب الذاكرة الجمعية للفرد الجزائري، كما لاحظنا استخدام حجج التماثل التي تقوم على أساس التشبيهات، مما يقوي المعنى ويؤثر في المتلقين، في حين تحضر حجج التأطير في مواضع التعريف والتركيز على جوانب دون أخرى في موضوع التعريف لإبراز وجهة نظر المخاطب واستمالة المتلقين لتبني ذات الرأي، ما يخدم أهداف الحجاج في النقاش السياسي.

خاتمة

تمظهر النقاش السياسي في موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك في الجزائر، باعتباره ممارسة اجتماعية حجاجية، حيث تنوعت الآليات الحجاجية التي وظفها المتناقشون في خطابهم، بين الآليات اللغوية والبلاغية وشبه المنطقية، لتحقيق الإقناع والتأثير في الآخر. كما ارتبطت اللغة المتضمنة في خطاب المتناقشين، بالمرجعية الثقافية والاجتماعية لهم، حيث يصعب فهمها ممن هم خارج السياق ذاته، وذلك لاستخدامها الإيحاء والتضمين. واستنادها على حجج الاشتراك التي تجمع مختلف الجزائريين. كما وُظفت في النقاشات السياسية حجج السلطة التي تمثلت في الشهادات والتجارب وكذلك استدعاء شخصيات رمزية في الخطاب، وحجج التماثل والتأطير، بغية تحقيق أهداف التواصل وإقناع المتلقين.

يستند تحقيق النقاش السياسي لأهدافه من خلال قوة البناء الحجاجي للخطاب اللغوي، ويكشف الخطاب الشعبي العامي عن تمثلات وغايات مضمرة في بنية اللغة، يمكن قراءتها من خلال تحليل الحجج التي تبناها المتناقشون في المجموعة الفايسبوكية «المثقفين الجزائريين»، حيث تكشف تمثلاتهم الواقع السياسي في الجزائر والظروف التي يعيشونها، وتعبر عن أملهم في التغيير وتجاوز الاقصاء والاعتراف بمطالبهم. فيكون الحجاج قد أدى وظيفة خطابية تتمثل في الدعوة إلى التغيير وتحقيق مطالب الشعب، والتمرد على التهميش وكشف تلاعبات المسؤولين في الحكم وتوعية الآخرين بحقوقهم.

الإحـالات

1- التملـك: ويشـير هـذا المفهـوم إلى -التحكـم في الأداة أو الوسـيلة وهـو الغايـة النهائيـة للعملية، وكذا الإدمـاج الابتـكاري لعنـاصر الثقافـة الرقميـة في الحياة اليومية للمسـتخدمين (الأفـراد والجماعات).

2- صمّـم جـيري ميبنثـام نموذجـا لسـجن أسـماه البانوبتيكـون ويعنـي الرؤيـة الشـاملة تغـير تعـلى إثـره طبيعـة السـجون في عـصره. فقـد كان تصميـم سـجن البانوبتيكـون الـذي أعـدّه بنثـام في 1791 عبـارة عـن مجموعـة مـن الزنازيـن في شـكل دائـري، لا يسـمح تصميمهـا بالتواصـل بـين السـجناء، ويتوسـطها فنـاء بـه بـرج للمراقبـة، وتضـاء مـن الخـارج بحيـث لا يسـتطيع السـجناء رؤيـة مـن في بـرج المراقبـة، في حـين أن المراقـب وحـده يـرى جميـع مـن في الزنازيـن.

قائمة المصادر والمراجع

باللغة العربية:

- بروتون، ف.(2013). الحجاج في التواصل. (ط1). المركز القومي: القاهرة.
- بن علي، ف.(2016-2017). أثر اللسانيات التداولية في تعليم اللغة العربية-السنة الأولى من التعليم المتوسط أنموذجا-دراسة وصفية تحليلية نقدية. جامعة الجزائر: الجزائر.
- بوجادي،خ.(2012). في اللسانيات التدولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي. (ط2). بيت الحكمة: الجزائر.
- بومنير، ك.(2019). سؤال الاعتراف في الفلسفة الاجتماعية والسياسية المعاصرة. (ط1). دار ميم للنشر.الجزائر.
- الحباشة، ص.(2008). التدولية والحجاج.(ط1). مركز صفحات للدراسات والنشر: سوريا.
- الحمامي، ا.(2012).كتاب جماعي لمجموعة مؤلفين: ظاهرة ويكيلين جدل الاعلام والسياسية بين – الافتراضي والواقعي.(ط1).المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: لبنان.
- خن، ج.(2016).الحوار والتواصل في أخلاقيات المناقشة عند يورغنها برماس .مجلة الرواق.(ع3).
- درنوني،إ. (2012-2013). الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء أنموذجا.بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية. كلية اللآدب واللغات.جامعة الحاج لخضر: باتنة.الجزائر.
- رحومة،ع.م.(2008). علم الاجتماع الآلي مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب.عالم المعرفة: الكويت.
- روبول،أ.، & العمري، م. (1996). هل يمكن أن يوجد حجاج غير بلاغي. مجلة علامات في النقد.6: (ع22).

- الساكر، م. (2018). الاستعارة وبعدها الحجاجي في الخطاب الاقناعي. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها. ج2: ع14.
- السنوسي، ث. (2019). مواقع التوصل الاجتماعي وواقع البناء الذاتي للهوية. مجلة علوم الاعلام والاتصال. ع3: الشارقة.
- طه،ع. (1998). اللسان والميزان. (ط1). المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء: المغرب.
- غبار، م. & مزيل، أ. (2006). الحجاج في دري إفريقيا. إفريقيا الشرق: المغرب.
- فارح، م. & براهمي، ع.ا. (2019). الحجاج في رسالة عبد الحميد مهري إلى رئيس عبد العزيز بوتفليقة - مقاربة تدولية نقدية . مؤلف جماعي بعنوان التحليل النقدي للخطاب مفاهيم ومجالات وتطبيقات. (ط1). المركز الديمقراطي العربي لدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- فندايك، ت. & البحري، س.ح. (2001). علم النص متداخل الاختصاصات. (ط1). دار القاهرة للكتاب: مصر.
- قادا، ع.ا. (2016). بلاغة الاقتناع دراسة نظرية تطبيقية .(ط1). دار كنوز المعرفة: عمان.
- لعياضي، ن.ا. (2019). الحراك الجزائري وفيسبوك.مجلة العربي الجديد. على الموقع https://www.alaraby.co.uk
- مثنى، ك.ص. (2015). أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية. (ط1). دار ومكتبة عدنان.تونس.
- الناجح، ع.ا. (2011). العوامل الحجاجية في اللغة العربية. (ط1). دار النهي .صفاقس: تونس.

باللغة الأجنبية:

-Ballarini, L. (2017). *espace public. Publictionnaire. Dictionnaire encyclopédique et critique des publicss.* accés http://publictionnaire.hum-num.fr/notice/espace-public/.

- Dahlberg, L. (2001). *The internet and democratic discourse exploring the prospects of online deliberative forums extending the public sphere, information*, communication& society.
- Fabienne, G. &stéphanie, W. (2008). *parler politique en linge, une revue des travaux française et anglo-saxons*, reseaux, n150..
- Habermas, j. (2001). *vérité et justification, trand.de l'allemand par rainer rochlitz, collection NRF Essais*, Gallimard, consulté le 03/02/2021.

http://www.gallimard.fr/catalogue/GALLIMARD/NRF/Essais/Verite-et – justification.

Kemp,s.n. (2020). *digital 2020 algéria*, https//datareportal.com/reports/digital-2020-algeria.

Vedel, T. (2003). *l'idée de démocratie éléctronique origines, visions, questions,paru-dans le désenchantement démocratique*, perrineau pascal, la tour d'aigues éditions de l'aube.